

البناء

ولأن في التاريخ بدايات المستقبل ...

تُخصَّصُ هذه الصفحة صبيحة كل يوم اثنين، لتحضُّر محطات لامعات من تاريخ الحزب السوري القومي الاجتماعي،

صنعها قوميون اجتماعيون في مراحل صعبة من مسار الحزب، فأضافوا عبرها إلى تراث حزبهم وتاريخه التماعات نضالية هي خطوات راسخت على طريق النصر العظيم.

وحتى يبقى المستقبل في دائرة رؤيتنا، يجب أن لا يسقط من تاريخنا تفصيل واحد، ذلك أننا كأمة، استمرار مادي روحي راح يتدفق منذ ما قبل التاريخ الجلي، وبالتالي فإن إبراز محطات

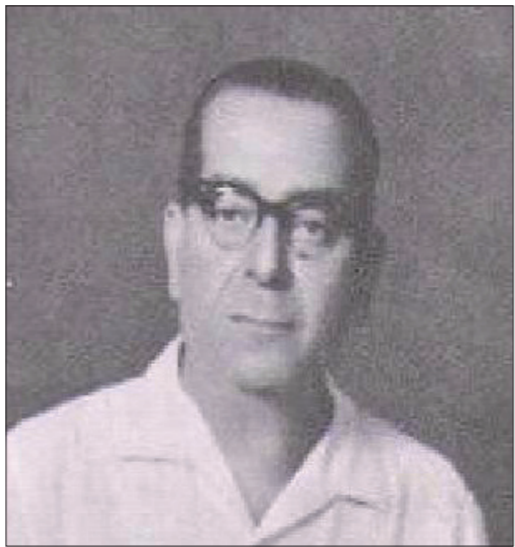
الحزب النضالية، هو في الوقت عينه تأكيد وحدة الوجود القومي منذ انبثاقه وإلى أن تنطفئ الشمس. كتابة تاريخنا مهمة بحجم الأمة.

معتقل المية ومية... أوائل أربعينات القرن الماضي

1/2



رشاد برمدا



الرفيق زكريا لبايدي



الامين الياس سمعان



الامين انيس فاخوري



الامين ابراهيم يموت

واستجلب الدهانات المختلفة، وأخذ يُلَوِّنُ تلك المصوغات ويبيها للمعتقلين ويصنرها إلى أهله في الخارج للبيع. ومنهم من جعل منها حرفة مجزية يتعيش منها بعد خروجه من المعتقل. بين الرفقاء كان أكرم صوفي⁽⁴⁾ على بعض الأعمال.

وبالإضافة إلى الأحجار البيضاء، استعمل البعض أخشاب الزيتون المتوفرة في نطاق المعتقل، لحفر الشعارات وصنع الأدوات المكتبية. فالزيتون يتميز بمناعة الخشب، ووجود العروق الخشبية المختلفة الألوان التي ما إن تطلّى بالزيت وتلمّع حتى تبرز روعة الخشب وجمال التلايف. كادت الزيتونات القليلة الموجودة آن تحترق من المعتقل. حملنا الكثير من التذكارات الحجرية والخشبية المنحوتة، ومنها ما لا يقل روعةً عن المصنوعات التي تُنتجها المهنئون.

افتتح المعتقلون في أوائل عام 1942 دكاكين داخل المعتقل، تؤمّن بواسطتهما البضائع من الخارج. صاحباهما الرفيضان الياس قدسيّة⁽⁵⁾ وصلاح الشيشكلي. وصلاح هو شقيق أديب رئيس جمهورية الشام في الخمسينات. كما تالفت شركة لغسيل الثياب وكبتها، وللاستحمام بالماء الساخن صاحباهما عبد الرحمن بشناتي⁽⁶⁾، وعيسى حمادة⁽⁷⁾. الخدمات لقاء رسم محدد.

أخذت حياة المعتقل، مع الوقت، طابع حياة قرية صغيرة تتأمن فيها أكثر الحاجيات، فيها حلاقون وخباطيون وأصحاب متاجر، وأخيراً شركة لغسيل الثياب والاستحمام. إلى جانب زراعة الخضار وصناعة المنحوتات الحجرية والخشبية، والاستشفاء والطبابة، ودروس اللغات والمطالعة، والمباريات الرياضية وفرق الموسيقى والإنشاء. حياة يتنهما الكثيرون لولا الهوم الأخرى المختلفة التي يسببها الاحتجاج. وقد تكون هوماً بسيطة عند البعض تتجاوزها حسنات المعتقل الأخرى أو إمكانات العمل المريح.

حدا، وهما خيَاطان معروفان، يخططان بعض الثياب للرفقاء، ما كان يساعد في تحسين المظاهر، والمحافظة على الحد الأدنى من الشياكة. وبالطبع كان الياس واسبريرضان تقاضي أي أجر. للمعتقل ساعاته الحلوة، ومن ألقى الساعات مباريات كرة القدم والكرة الطائرة. أقيمت في أول شباط 1942 مباراة في كرة القدم على الملعب الكبير ذي المواصفات الدولية حضرها، بالإضافة إلى جمهور المعتقلين، «الإجدان» قائد السجن. وفي مباريات كذلك كان يُسمح للعائلات المعتقلة وللنساء العازبات أن يأتين. كان نجم المباراة توفيق البربير، لاعب الكرة المعروف في لبنان آنذاك، وتوفيق قومي سابق كما أورد ذلك جبران جريج في جعبته. وقد اعتقل مع شقيقه حسني وأثّر من غير ذلك سوي أن أخاهم الأكبر، رشاد، كان مراسلاً صحافياً في ألمانيا، وكان مطلوباً من الفرنسيين.

بالإضافة إلى حوالي الثلاثين من القوميين الذين اعتقلوا في أواخر عام 1941، دخل في الأشهر الثلاثة الأولى من عام 1942 حوالي ثلاثين آخرين، ولم يخرج سوى واحد، بعد ذلك خفت حركة الدخول والخروج. الاستقبال والاهتمام اللذان كان لياقهما الوافدون كانا يُسيبهم الكثير من هوم الاعتقال ورهبة الإغتراب. يدخل القومي، فيُفرد له مكان للزوم مع زملاء ينسجم معهم، أو يختارهم هو، وتعطى له اللوازم المخصصة، ويقتف في قانون المعتقل، وأوقات الطعام، وأنواع المشروبات، ووسائل الترفيه، فلا يلبث أن يندمج في المجموع، ويغيب في الرجم. الأرض التي أقيم عليها المعتقل أرض كلسية تحتوي على حجارة بيضاء وطرية، ظهر أنها تصلح للخبث. وما إن حصل ذلك الاكتشاف حتى تحولت صخور المعتقل إلى منجم، وهرع الكثيرون إلى تقطيع الحجارة وتحويلها إلى مناضف للسكاير وشمعدانات للزينة، وأتية للزور وغير ذلك. وكنت أنا من الذين انصرفوا إلى تلك الهواية الجديدة. البعض، ومنهم الأجانب، طوّروا الهواية إلى حرفة،

زوجة الرفيق الأستاذ مصطفى اللاذقي. رافق سعادته قبل سفره وبعده رجوعه من المهجر، وكان بيته مفتوحاً للمناسبات الحزبية الكبيرة. وفي المعتقل أشرف على المستشفى وكان يؤدي خدمات إنسانية كبيرة لعامة المعتقلين.

توفي بشير خلال عام 1978. كان يسمح للمعتقلين، وفي حالات خاصة، بالنزول إلى صيدا أو بيروت لقضاء أمر مهم، أو حضور مناسبة تتوجّب الحضور، وكان يصاحب المعتقل موظفون كحضور جلسة محكمة، أو تقديم فحص، أو حضور ماتم القريب. وكان يصاحب المعتقل موظفون من الأمن العام، فيذهبون على حساب الرجل في النقل، والطعام، ويحصلون، فوق ذلك على بعض الهدايا، على سبيل التشجيع. بعض تلك الزيارات كانت تحصل تخضع للأسباب الخاصة، إلا أنها لم تكن كذلك، وتجري بغض النظر من رجال الأمن.

في الأوقات المتوفرة أكتبُ الألمانية، إذ كان أكثرنا يتقن إحدى اللغتين، الإنكليزية أو الفرنسية، وكان من أساتذتنا وليم سايا الذي اتقن اللغة أثناء دراسته للهندسة في ألمانيا. ويفضل اتساع الوقت واستماع بعضاً إتيقان اللغة كتابةً وقواعدها خلال أشهر، خصوصاً وقد توفّر جو المراجعة والتدريب بوجودنا مع أجانب يتقنون تلك اللغة.

وبالإضافة إلى دراسة اللغة الألمانية أتحت الفرصة للبعض منّا لمطالعة عدد كبير من كتب التاريخ والفلسفة والاجتماع، وتوسيع الآفاق الثقافية، مما لا يتاح خلال الحياة العامة خارج المعتقل.

لزام الكثيرين الوضع المالي السيئ، المواد قليلة والعيشة صعبة أثناء الحرب. المتطلبات المالية في المعتقل محدودة، خصوصاً للذي لا يدرج ولا يشرب، إلا أن هناك حاجيات لا بد من شرائها بالمال. كان يأتي بين اللفتة والأخرى نعمة ثابت، أو مامون ياس، أو أنيس فاخوري، أو فؤاد أبو عجرم، ويعرضون على بعض الرفقاء مساعدتهم المالية. وبإيعاز منهم كان الياس سمعان واسبر

كان الفرنسيون يُؤمّنون للمعتقلين الثياب الداخلية، ونوعاً مجموعة منها مع بعضها الآخر. الحياة اليومية للقوميين منظمة. كان على رأسهم مسؤول إداري هو مرجعهم في كل شيء. قبل مطلع عام 1942 كان وليم سايا⁽¹⁾ هو المسؤول، ثم تعاقب عليه المسؤولية كل من أنيس فاخوري، ومأمون ياس، وفؤاد أبو عجرم. ويصير تعيين هؤلاء يتغير من يوم ليوم بفعل حركة القادمين والخارجين. كل يوم أو يومين نزلاء جدد، ومعتقلون محظوظون يُخلى سبيلهم من على المعتقل، في تلك الفترة رجال معروفون أمثال عارف النكدي، وعبدالله المشنوق، والدكتور فريد زين الدين، والدكتور حمدي الخوجة، والدكتور يوسف بوجي، وزهير عسيران، وسعيد سريبه، وعبدالله نباش، وشارل شاوول، والأمير نهاد أرسلان، ومعروف سعد، واسكندر حريق، وعلى ناصر الدين، وناظم القادري، وجورج يونان، والدكتور يوسف سارة، وغيرهم. وكانت حصة الحلبيين كبيرة، إذ كان بيننا رشاد برمدا (وزير سوري) وأحمد قنبر (وزير سوري) والدكتور عاطف الغوري، كتنزل ديني في الشام)، وأفراد عائلة من عائلات بلدي وأرسال والاميري والتمانيني والرفاعي وملص وغيرهم.

نظم المعتقلون فرقة لكرة القدم والكرة الطائرة، وكانت هذه الأخيرة هي اللعبة المفضلة، وتقام لها المباريات الدورية، وتحظى باكثر قسط من التشجيع والحماس. لم ينزل القوميين عن غيرهم في الحياة الاجتماعية أو الرياضية. كانت فرقتهم الرياضية مفتوحة للغير، وكذلك المطبخ الخاص بهم يشترك فيه من يشاء، وكان يُفرض رسم مالي على المعتدلين من القوميين وغيرهم في العشر ليرات شهريا، يصرّف على شراء المواد الإضافية، ويدفع منه تعويضات رمزية للمطابخين.

لا مشاركة في غرف المنامة بين القوميين وغيرهم إلا في بعض الحالات، فالغرف صغيرة، ومتوفرة، ومساحاتها متفاوتة في

الاستيعاب تستطيع استيعاب الإعداد الصغيرة والكبيرة التي تنسجم كل مجموعة منها مع بعضها الآخر. الحياة اليومية للقوميين منظمة. كان على رأسهم مسؤول إداري هو مرجعهم في كل شيء. قبل مطلع عام 1942 كان وليم سايا⁽¹⁾ هو المسؤول، ثم تعاقب عليه المسؤولية كل من أنيس فاخوري، ومأمون ياس، وفؤاد أبو عجرم. ويصير تعيين هؤلاء يتغير من يوم ليوم بفعل حركة القادمين والخارجين. كل يوم أو يومين نزلاء جدد، ومعتقلون محظوظون يُخلى سبيلهم من على المعتقل، في تلك الفترة رجال معروفون أمثال عارف النكدي، وعبدالله المشنوق، والدكتور فريد زين الدين، والدكتور حمدي الخوجة، والدكتور يوسف بوجي، وزهير عسيران، وسعيد سريبه، وعبدالله نباش، وشارل شاوول، والأمير نهاد أرسلان، ومعروف سعد، واسكندر حريق، وعلى ناصر الدين، وناظم القادري، وجورج يونان، والدكتور يوسف سارة، وغيرهم. وكانت حصة الحلبيين كبيرة، إذ كان بيننا رشاد برمدا (وزير سوري) وأحمد قنبر (وزير سوري) والدكتور عاطف الغوري، كتنزل ديني في الشام)، وأفراد عائلة من عائلات بلدي وأرسال والاميري والتمانيني والرفاعي وملص وغيرهم.

في جوانب المعتقل مساحة من الأراضي محدودة تصلح لزراعة الخضار، وقد نشط بعض المعتقلين في زراعة الخس والفجل والبصل وغيرها. كان من هؤلاء، ولعله انتطهم، معروف القوميين هؤلاء المسؤولين إطاعة مبصرة.

في جوانب المعتقل مساحة من الأراضي محدودة تصلح لزراعة الخضار، وقد نشط بعض المعتقلين في زراعة الخس والفجل والبصل وغيرها. كان من هؤلاء، ولعله انتطهم، معروف القوميين هؤلاء المسؤولين إطاعة مبصرة.

في جوانب المعتقل مساحة من الأراضي محدودة تصلح لزراعة الخضار، وقد نشط بعض المعتقلين في زراعة الخس والفجل والبصل وغيرها. كان من هؤلاء، ولعله انتطهم، معروف القوميين هؤلاء المسؤولين إطاعة مبصرة.

في جوانب المعتقل مساحة من الأراضي محدودة تصلح لزراعة الخضار، وقد نشط بعض المعتقلين في زراعة الخس والفجل والبصل وغيرها. كان من هؤلاء، ولعله انتطهم، معروف القوميين هؤلاء المسؤولين إطاعة مبصرة.

في جوانب المعتقل مساحة من الأراضي محدودة تصلح لزراعة الخضار، وقد نشط بعض المعتقلين في زراعة الخس والفجل والبصل وغيرها. كان من هؤلاء، ولعله انتطهم، معروف القوميين هؤلاء المسؤولين إطاعة مبصرة.

في جوانب المعتقل مساحة من الأراضي محدودة تصلح لزراعة الخضار، وقد نشط بعض المعتقلين في زراعة الخس والفجل والبصل وغيرها. كان من هؤلاء، ولعله انتطهم، معروف القوميين هؤلاء المسؤولين إطاعة مبصرة.

في جوانب المعتقل مساحة من الأراضي محدودة تصلح لزراعة الخضار، وقد نشط بعض المعتقلين في زراعة الخس والفجل والبصل وغيرها. كان من هؤلاء، ولعله انتطهم، معروف القوميين هؤلاء المسؤولين إطاعة مبصرة.

في جوانب المعتقل مساحة من الأراضي محدودة تصلح لزراعة الخضار، وقد نشط بعض المعتقلين في زراعة الخس والفجل والبصل وغيرها. كان من هؤلاء، ولعله انتطهم، معروف القوميين هؤلاء المسؤولين إطاعة مبصرة.

في جوانب المعتقل مساحة من الأراضي محدودة تصلح لزراعة الخضار، وقد نشط بعض المعتقلين في زراعة الخس والفجل والبصل وغيرها. كان من هؤلاء، ولعله انتطهم، معروف القوميين هؤلاء المسؤولين إطاعة مبصرة.

في جوانب المعتقل مساحة من الأراضي محدودة تصلح لزراعة الخضار، وقد نشط بعض المعتقلين في زراعة الخس والفجل والبصل وغيرها. كان من هؤلاء، ولعله انتطهم، معروف القوميين هؤلاء المسؤولين إطاعة مبصرة.

في جوانب المعتقل مساحة من الأراضي محدودة تصلح لزراعة الخضار، وقد نشط بعض المعتقلين في زراعة الخس والفجل والبصل وغيرها. كان من هؤلاء، ولعله انتطهم، معروف القوميين هؤلاء المسؤولين إطاعة مبصرة.

في جوانب المعتقل مساحة من الأراضي محدودة تصلح لزراعة الخضار، وقد نشط بعض المعتقلين في زراعة الخس والفجل والبصل وغيرها. كان من هؤلاء، ولعله انتطهم، معروف القوميين هؤلاء المسؤولين إطاعة مبصرة.

- 1 - وليم سايا: مهندس. تولى مسؤوليات حزبية عديدة وكان له دوره في بناء دار الزعامة في شهور الشوير.
- 2 - الياس سمعان: من المنصف. مُنح رتبة الأمانة. عمّت عنه نبذة تضيء على مسيرته الحزبية، للاطلاع الدخول إلى أرشيف تاريخ الحزب على الموقع التالي: www.ssnp.info
- 3 - بشير فاخوري: من بيروت. مُنح رتبة الأمانة. للاطلاع على النبذة المعممة عنه الدخول إلى الموقع المشار إليه اعلاه.
- 4 - أكرم صوفي: من الرفقاء الناشطين في طرابلس. تحدثت عنه في النبذة المعممة عن الأمين سليم صافي حرب. مراجعة أرشيف تاريخ الحزب على الموقع المذكور آنفاً.
- 5 - الياس قدسيّة: من حلب. عُرف في بيروت باسم الياس مالك. أقام في المصيطبة وأنشأ عائلة قومية اجتماعية منها ابنه الرفيق مالك.
- 6 - عبد الرحمن بشناتي: مراجعة أرشيف تاريخ الحزب على الموقع المذكور آنفاً.
- 7 - عيسى حمادة: مراجعة أرشيف تاريخ الحزب على الموقع المذكور آنفاً.



ناظم القادري



عارف النكدي



معروف سعد



زهير عسيران



مصطفى السباعي



عبد الله المشنوق